

شباب للجزائري بوشارب: قاس وحنون يستحق خوض المسابقة

□ برلين - من سمير نصري:

■ عرض مساء الجمعة في إطار «مهرجان سينما الشباب» الموازي لمسابقة مهرجان برلين السينمائي، فيلم «شباب» لثاني شريطي واثني طويل للجزائري رشيد بوشارب (٣٨ عاماً). وحضر العرض جمهور غفير استقبل الفيلم الجميل بحفاوة جعلت أكثر من ناقد يتساءل لماذا لم ينتج هذا العمل للمسابقة؟

«شباب» فيلم موجه وعذب، قاس وحنون. يعبر في ٨٢ دقيقة عما لم يقله فيلم جزائري من قبل عن ألم الإحساس بالغربة في أرض الوطن، وعن الأفاق المسدودة أمام الشباب.

يبدأ بدقيقتين من الأشرطة التسجيلية عن سوء معاملة عرب باريس وعن تظاهراتهم التي تقمعها الشرطة وعن مطالباتهم ومطالبية أبناء الجيل الثاني من عرب فرنسا بحقوقهم.

يقول رشيد بوشارب: «نعم ممكن ان يسير الفيلم من دون هذه الفقرة قبل العناوين، لكنني ارجب منذ سنين طويلة في التعبير عن ارتضاع أبناء المغرب العربي في فرنسا، خصوصاً الجزائريين، فقررت شراء حقوق عدد من اللقطات التسجيلية وتركيبتها لتكون مقدمة للفيلم».

وتبدأ حكاية مروان المولود في باريس من والدين جزائريين، الواصل الى بلده للمرة الاولى بعد ابعاده من فرنسا، رحلة طاحنة مؤلمة مع اكتشافه

رفض اهل بلده له، ومع ادراكه استحالة عيشه في بلاد لا يفهم تقاليدها ولا يقبلها، ومجدولة مع خط مروان الهارب من الحندية مندفعاً نحو الحدود المغربية والعودة الى فرنسا، وهناك مليكة حبيبة مروان في مدينة روية الآتية الى الجزائر في رحلة صيفية مع اهلها، مليكة التي تكتشف ان والدها احتجز جواز سفرها لاجبارها على الزواج من قريب، فترافق صديقها في فراره وبعد الاهانات والمآلات التي تقابلها تجبر على العودة الى قريتها والخضوع لشيئة اصحاب الامر.

ويستمر مروان بمفرده في محاولة الخروج من البلد من دون اوراق رسمية، وفي دار فلاح بسيط في حكته يتعرف الى الشعب الاصيل الكريم الحنون. وبعد ان ينجح في انتحال شخصية شاب فرنسي واصل لتوجه الى الجزائر يجد نفسه في فرنسا يؤدي خدمة العلم مكان الفرنسي الذي اعطاه اوراقه. نهاية غير متوقعة، تخفيف الى مرارة قدر مروان نبرة عتيبة.

باسلوب قسوي في بساطته، شاعري في رؤيته، بصور بوشارب فيلمه في مناطق صحراوية في الجزائر، واشتركت قساوة الطبيعة في سحق الشابين في رسم لعلاقة الشخصيات بالديكور المحيط بها.

«مستر جونسون»

ومن المفاجآت السارة النادرة في

مسابقة برلين ١٩٩١، الفيلم البريطاني «مستر جونسون» من اخراج بروس بيرسفورد، فهو يتحلى بافضل صفات «قيادة الأنسة ديزي» من روح نكاهة ودقة في التفاصيل وحدة في رسم المشاعر الانسانية، ولا تثقله العواطف المفرطة التي كانت في فيلم السينمائي الاسترالي السابق.

وفي «مستر جونسون» عودة الى الفكرة التي كان تناولها بيرسفورد في قصة البريطانية اليهودية المتعجزة وسائقها الأسود الوديع: تصادم الثقافات في غانا مطلع العشرينات.

الكاتب في مكتب ضابط المناقاة هاري رايبك الشاب الأسود جونسون يكن اعجاباً واحتراماً لامتناهين لكل ما هو بريطاني، جونسون شاطر، متعصب ويتميز بضمير مطاط جدا يجعله يؤمن لنفسه زوجة وبيتاً، اما رادبيك فيحلم بشق طريق عبر الادغال الى كانو، وحسن تصرف جونسون ساعده في انجاز مشروعه، حتى اذا كانت الاساليب المستعملة ملتوية، وذات يوم، يصل مراقب من لندن وتلتهب المواجهة بين المستعمر والمستعمر، وتتحول الكوميديا الى مأساة تنتهي بالحكم بالاعدام على جونسون.

اما «بيت الابتسامة» لابلطالي ماركو فريري فهو كذلك كوميديا لكنها سوداء، بيرسفورد يصور شخصياته بحنان ولا يتخذ منها موقف محاكمة، ولكن في الكوميديا التي كتبها

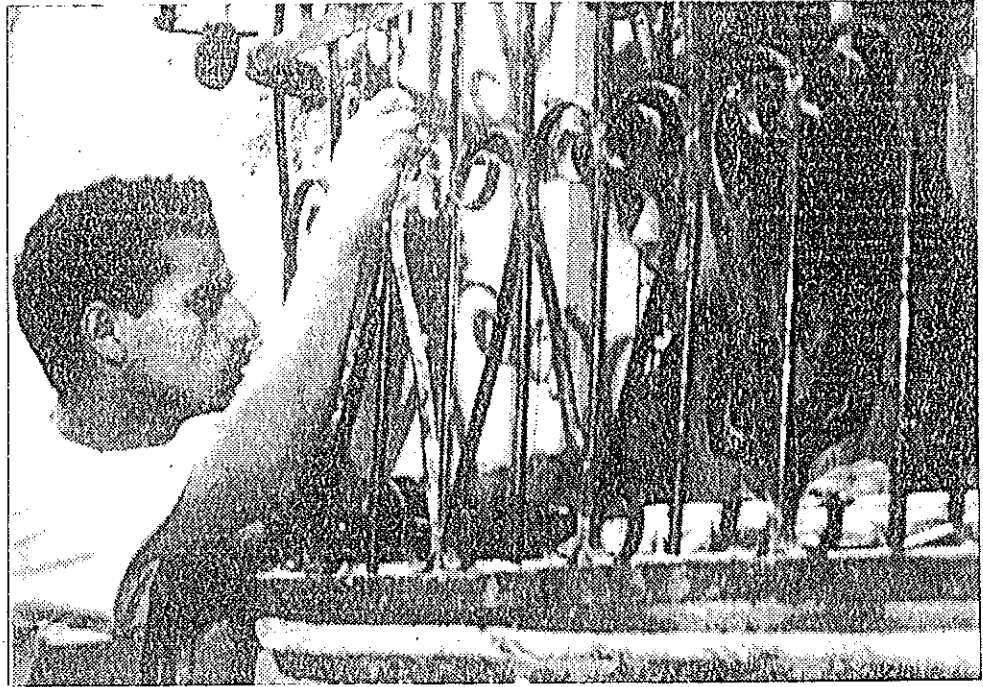
واخرجها فريري، تتخذ نظرة القرف والاحتقار للجنس البشري التي رافقت افلامه في السنوات الثلاثين الاخيرة. في بيت الابتسامة، الضاحك بسخرية صفراء يتطرق فريري الى لهفة المتقدمين في السن على الجنس، يتشبثون بعافية تهجرهم، في ماوى للعجزة المنسورين يلتقي زير نساء سابق عجزاً حازت قبل ٤٠ سنة لقب صاحبة اجمل ابتسامة، ولا تزال تراهن على اسنانها الناصعة. وي طرح العجوزان علاقتهم الجنسية الصاخبة على مرأى سكان الماوى والعاملين فيه فتشتعل غيرة الحاسدين ويسرقون الطقم العلوي لاسنان ملكة اجمل ابتسامة، واسام لوعتها وحننها يستعير عشيقها طقم اسنان زوجته المقعدة ثم يهديها طقم انياب حادة كانياب دراكولا.



US FURS
E NOW
70% off

NDI

t, London SW1



من «شباب» للجزائري رشيد بوشارب.

